يوم الجمعة فى بيت الكويت

غداً يوم الجمعة !! يالله ما أحلى هذا اليوم وما أطيبه ، وما أحسن وقعه على النفس المرهقة المتعبة بين المذاكرة والمدرسة .

يوم ولا كـكل الأيام فيه فقط تستطيع أن تنعم بنوم الفجر اللذيذ ، نعم نوم الفجر الذى قل أن تنعم به فى الأيام الأخرى وأعنى بها أيام الدراسة التى يجب عليك أن تصحو فيها والشمس لا تزال فى خدرها . ليتسنى لك الوصول إلى المدرسة قبل أن توصد أبوابها فتخسر يوماً تحاسب عليه حساباً عسيراً .

هاهى ذى الساعة قد جاوزت السابعة بل الثامنة وأنت لاتزال مندسّاً فى فراشك تتقلب فى لذة ونشوة ، لامشرف يوقظك ، ولا ميعاد مدرسة يشغلك ، ولا قيود وواجبات تضجرك ، مما يجعلك تتمادى فى استغلال هذه الفرصة الذهبية التى قل أن تتمتع بها فى غير هذا اليوم ، فتمعن فى الاندساس فى فراشك وتسترسل فى نوم عميق حتى الساعة التاسعة أو العاشرة .

كفى نوماً يا هـذا . فها هى ذى الشمس قد توسطت كبد السماء . يخيل إلى أنك تريد أن تعوض ما فاتك من النوم فى أيام الأسبوع المنصرمة . تريد أن تنتقم لنفسك ، ولكن كفى انتقاماً وهيا بنا نتناول الفطور ثم لننزل إلى حديقة البيت حيث المكان المفضل « للشعب » .

هناك على ذلك البساط الأخضر من الزرع وبين الأشجار الباسقة والأزهار المتنوعة يجلس الطلبة فى حلقات متعددة . فهذا جمع يشهد مباراة فى لعبـــة « الطاولة » فلنتدس بينهم لنهنىء الغالب ونعزى المغلوب .

يخيل إلى أننا نشهد حرباً ضروساً ، لقد انقسم الشعب إلى قسمين ؛ فهذا قسم يشجع فلانا ويصفق له وذاك منضم إلى علان ومؤيد له .

ما هذه الصيحة التى ارتفعت فجأة ؟ أوه . إنها صيحة استحسان من جماعة فلان الذى كسب المعركة . على مهلك لنسمع ما يقوله الغالب :

« لا ! أنت لاتستطيع اللعب معى . إننى بطل هذه اللعبة ولا يجارينى أحد فى هـــذا الفن » ويبدى له أحد أنصار المغلوب برد عليه فى حماس زائد :

« إنه الحظ ياأستاذ . لعب الطاولة كله حظ وليس من الفن فى شىء ! »

ولكن الغالب لايعجبه هذا الكلام فيرد عليه متحديا :

خيرلك أن تأخذ عندى دروسا خصوصية فى هذه اللعبة! »

هناك تصفيق فى الحلقة الأخرى . دعنا نستوضح الأمر . . إنها مباراة فى كرة « البنج بونج » كرة الطاولة إن الخصمين لعنيدان ، كلاهما بطل فى هذه اللعبة . إنها مباراة شيقة ولاشك وإلا لما كانت هذه الحلقات أكثر عدداً وأشدها زحاماً . لعبة تتطلب دقة ومهارة وقوة أعصاب . إنك خاسر ولا شك إذا لم تتحل بتلك الصفات . يجب أن تتوفر فيك القدرة على صد كل هجوم يقوم به منافسك وكل ضربة يوجهها إليك .

ولكن لا بد من غالب مهما تعادل الخصمان . ها هى ذى المباراة قد انتهت بفوز أحدهما ، غير أنك تلاحظ ظاهرة غير التى لا حظتها فى الحلقة الأخرى . الخصمان يتصافحان بعد انتهاء اللعب والغالب لا يبتجح أو يفخر بانتصاره ولكنه يواسى أخاه قائلا (Hard Luch) أى ما معناه « حظ سىء » ، أو « لا يهمك فاندحارك راجع لسوء الحظ » .

إنها الروح الرياضية التى يتحلى بها كل رياضى .

وماذا فى ركن الحديقة هناك ؟؟.

صه . . صه . . لا ترفع صوتك يا صاح فتفسد على صاحبنا هذا الجو الهادىء وتلك الخلوة الشاعرية . . يبدو أن صاحبنا هذا مغرم فى المطالعة ومجتهد أكثر من اللازم. إنه يقرأ . ولكن ماذا يقرأ واليوم يوم اللعب والمرح ؛ أما كفاه ماعاناه طوال الأسبوع من قراءة واستقصاء ومذاكرة ؟ ؟ ؟.

بيد أنى أراه ضاحكا مبتسما وكتب المذاكرة — كما أعلم ويعلم إخوانى — لا تضحك ولا تسر .

لنقترب منه فى هدوء وحذر . .

— « صباح الخير يا أستاذ » .

— « صباح الخير . تفضل »

ولا تكاد تجلس إليه حتى تنقشع الدهشة التى اعترتك لأنك لا ترى أمامه إلا جرائد مسلية ومجلات مضحكة . لم يستطع قراءتها خلال الأسبوع المنصرم لانشغاله فى الدراسة . فتطمئن على أن يوم الجمعة هو يوم المرح والسرور حقاً ، مهما تعددت طرق التسلية وتنوعت أسبابها .

ألا تسمع تلك الدقات المتواصلة ؟؟ إنه جرس الأكل والساعة الآن الواحدة تماما وهو ميعاد الغداء . ها هو « الشعب » ينتقل بكامل هيئته إلى المطعم المجاور للحديقة .

ما هذا ؟ أكاد لا أصدق عينى . إن الرفاق قد تركوا المعالق والشوك جانباً وراحوا يأكلون بأيديهم ولكن عجبك هذا لايلبث أن ينقشع إذا ماعلمت أن الأكل اليوم كويتى « مكبوس لحم » و « دقوس طماطة » . . يبدو أن الطاهى قد لقن الطبخ الكويتى فاتقنه ، فهو فى كل جمعة يقدم مثل هذا النوع من الطبخ الكويتى اللذيذ الذى يذكرنا بالكويت وأهل الكويت وطبخ الكويت . .

وماذا بعد الأكل أنذهب إلى عنبرنا للنوم ؟.

لا . لا . كفى نوما فنحن لم نصح من النوم هذا الصباح إلا الساعة العاشرة . دعنا نذهب إلى النادى لنستمع إلى هذه القطع الموسيقية المنتقاة من المذياع ولننعم بقسط من الراحة والهدوء .

ولكن أين بقية الشعب ؟ إن الذين يستمعون إلى المذياع قليلون ! ! يبدو أن فى الأمر سراً ، وإلا ما الذى جعل الإخوان يتركون هذه الموسيقى الشجيه العذبة التى تشنف الآذان ؟ .

أوه . . . إنه « الكوت أبو ستة » تلك اللعبة الكويتية الممتعة التى يفضلها الإخوان على ما عداها من اللعب الأخرى . ها هم قد أحاطوا بطاولة اللعب إحاطة السوار بالمعصم ، وراح كل منهم يتابع اللعب فى اهتمام زائد « طاف . . . بخمسة . . . طاف . . . طاف . . . بستة . . . بعناك . . . انزل . . ! . . » هذه هى الكلمات التى تخرج من أفواه اللاعبين وهم ممسكون بأوراقهم التسع وكل منهم يدقق النظر فيها ويفحصها باهتمام عله يجد بينها « الجوكر أو الميكر » أو أكبر عدد من أوراق الحكم .

وينتهى اللعب بفوز أحد الطرفين وتدور المناقشة فيقول الفريق المنتصر باللغة الكويتية المحبوبة « لا ، وينكم وينا » ، « روحوا تعلموا اللعب وتعالوا لاعبونا » ويرد عليهم المغلوبون بالكلمة المأثورة التى يرددها كل مغلوب : « حظ ، حظ . هذا لعب يعتمد على الحظ أكثر من الفن! »

ألا تسمع صوت صفارة من بعيد ؟؟ نعم إنها صفارة الحكم يدعو لاعبى كرة السلة للحضور . . هيا بنا لنشاهد تلك المباراة الشيقة . هيا إلى ساحة اللعب التى لا تبعد عنا غير بضع خطوات .

ها هم أولاء اللاعبون قد بدأوا اللعب . فبأى كلمات أصف لك اللعبة ، بل أى بلاغة أنعتها لك ، إننى رياضى . ورياضى متطرف . فالرياضة عندى كل شىء ، وأحب إلى نفسى من أى تسلية أخرى ، وأخاف إن أنا تماديت لك بالمدح أن تتهمنى بالتطرف ويكفى أن أذكرك بالقول المأثور « العقل السليم بالجسم السليم » ولعمرى ماصح جسم وسلم إلا من الرياضة .

والرياضة فى بيت الكويت ليست كرة السلة فحسب . بل هناك إلى جانبها الكرة الطائرة والبنج بونج وحمل الأثقال

انتهى اللاعبون من اللعب وذهبوا إلى الحمامات ليزيلوا ما علق بأجسامهم من تراب وعرق وليستريحوا ويأخذوا قسطاً من الراحة استعداداً للمذاكرة .

الساعة الآن السادسة وهاهم بعض الاخوان قد تركوا البيت إلى سوق القاهرة بعد أن ارتدوا ملابسهم الأنيقة النظيفة ليستمتعوا بمناظر القاهرة الخلابة ومبانيها التى تأخذ بالألباب .

ولكن دعنى من القاهرة وما فيها أيها القارىء العزيز ، فأنا لاأحب أن أجنى عليك إذا ماوصفت لك جمال القاهرة نعم أخشى أن تترك أهلك وأعمالك وتبيع ما ملكت يداك لتشد الرحال إليها ! .

دعنا نمضى بقية يومنا فى النادى حيث الاخوان يتحدثون ويسمرون ويستمعون إلى المذياع .

الساعة الآن الثامنة وها هو ذا جرس المذاكرة قد دق معلنا ابتداءها . فأحييك قبل أن أتركك لألحق بإخوانى بعد أن أمضيت معك يوم الجمعة ، يوم المرح والسرور . .

جاسم عبد العزيز القطامى